الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٥٧
- الإثنين
- ١٢ صفر ١٤٤٨ هـ‌ق
- ٢٧ يوليو ٢٠٢٦ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

رسالة المجاهدين في حزب الله إلى القائد آية الله السيّد مجتبى الحسينيّ الخامنئي ١

ردّ قائد الثورة الإسلامية على رسالة البيعة من الأمين العام ومجاهدي حزب الله في لبنان ١

روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«مَن أتى قَبرَ الحُسَينِ ماشِياً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ يَرفَعُها ويَضَعُها عِتقَ رَقَبَةٍ مِن وُلدِ إسماعيلَ.»

كامل الزيارات: ص ١٣١ح ٢٨٦

أبعدُ من مجرّد مناسبةٍ دينية

الأربعيـــن

الصوت الحيّ لثقافة عاشوراء

تجلّي القوّة الناعمة للعالم الإسلامي، ووحدة الأمّة، وامتداد الثقافة الحسينية

كلمة رئيس التحرير

الأربعيـــن

مسار الحقيقة النابض بالحياة

في عصر الانفجار المعلوماتي وحرب الروايات، تتشكل ملامح الحقيقة أكثر من أي وقت مضى على يد الفاعلين والرواة الأحياء. إنّ "الأربعين" ـ هذه الحركة الشعبية العظيمة وغير المسبوقة ـ تتجاوز كونها مجرد طقسٍ عبادي أو تكرارٍ لعادة مألوفة؛ بل هي النقطة التي تتحرر فيها حقيقة عاشوراء من أسوار الكتب والسرديات الرسمية، لتتحول إلى حقيقة مُعاشة وصانعة للحضارة.

في مسيرة الأربعين، ليس كل فردٍ مجرد زائر فحسب، بل هو فاعلٌ أساسي وحاملٌ للرسالة. إنه يستحضر الحقيقة من عبق الماضي إلى رحاب الحاضر؛ يتلمسها، وبكل خطوةٍ يخطوها يكتب جزءاً من الملحمة الحسينية على جبين التراب والزمن. إن ما يميز الأربعين عن سائر المناسك هو أن الرواية فيها لا تتوقف أبدًا؛ فهنا، تتدفق رسالة عاشوراء بلغة الأفعال والسلوكيات. فالمواكب تمثل تجلياً صافياً للكرامة الإنسانية، وتآلف الخطى بين شتى الأمم يبعث الحياة في رسالة الأخوة والاتحاد.

إنّ رحلة الأربعين هي وسيلة إعلامية تستقطب ملايين البشر الحقيقيين إلى الساحة؛ إعلامٌ ينطق بلغة البساطة، والتعاطف، والإيثار. وكلما حاولت ضراوة الإعلام الرسمي أن تلقي بظلالها القاتمة على الحقيقة، برزت هذه الحقيقة الحية أكثر جرأةً وسطوعاً. في هذا المسار، كل زائر هو راوٍ ومَروي عنه في آنٍ واحد؛ يوثق حقيقة عاشوراء بخطواته، ليثبت مرة أخرى أن مدرسة الإمام الحسين عليه السلام تمتلك القدرة الفذة على بناء الإنسان وصناعة الحضارة.

يذكرنا الأربعين بأن الحقيقة لا تخلد إلا عندما تغادر أروقة الذاكرة ورفوف الكتب، لتمشي على الطرقات، وتتجسد في السلوكيات، وتتحول إلى هويةٍ أصيلة. هذا هو السر العظيم للأربعين: فالرواية الحية لا تحفظ الحقيقة من الضياع فحسب، بل تجعلها فاعلة، ومؤثرة، وعالمية.

◆ ردّ قائد الثورة الإسلامية على رسالة البيعة من الأمين العام ومجاهدي حزب الله في لبنان

الآفاق- جاء في ردّ سماحة آية الله السيد مجتبى الخامنئي دام ظله، قائد الثورة الإسلامية، على رسالة إعلان البيعة والوفاء من الأمين العام والمجاهدين المؤمنين والشجعان في حزب الله، أنه أشار إلى ريادة حزب الله اللبناني في مقارعة العدو الصهيوني وإلهامه لشعوب العالم الحرّة في التحرر من ظلم الاستكبار العالمي، وأكد على استمرار السياسة الاستراتيجية لإيران في الدفاع عن مجاهدي لبنان، مشدّدًا على أن: الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد جعلت الحفاظ على وحدة أراضي لبنان والرفع الكامل وغير المشروط لعدوان النظام الصهيوني شرطًا أول في مذكرة التفاهم الخاصة بإنهاء الحرب المفروضة مع أميركا المعتدية.

وفيما يلي النص الكامل لردّ قائد الثورة على رسالة مجاهدي حزب الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً...»

سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ نعيم قاسم دام عزه الأمين العام المحترم لحزب الله في لبنان، وجميع القادة والمجاهدين المضحين بأرواحهم، الصابرين والمقاومين في حزب الله

السلام عليكم جميعًا ورحمة الله

إن رسالتكم، يا إخوتي وأبنائي، أيها المجاهدون المؤمنون والشجعان في حزب الله الأبيّ، التي حملت رسالة الصمود والاستقامة من أجل إعلاء كلمة الله، والإيمان بوعود القرآن العظيم، وبالمُثل العزيزة للإمام الخميني والقائد الشهيد آية الله العظمى خامنئي رضوان الله تعالى عليهما، هي موضع تقدير وإجلال.

واليوم، إذ ضاقت شعوب العالم ذرعًا بظلم وجور حكومة أميركا والصهاينة المجرمين المدمّرين للزرع والنسل، لم يبقَ أمامها سوى طريق الجهاد والمقاومة، وإن الثبات في هذا الطريق سينال به مجاهدو سبيل الحق النصر الإلهي الموعود: «...وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ».

وإذ يقف حزب الله اللبناني اليوم، بوصفه طليعة الجماعات الجهادية، في مواجهة الهجوم الوحشي للنظام الصهيوني وداعميه كالصخرة الصلبة، فإن هذا الصمود قد أصبح رسالة ملهمة لشعوب العالم الحرّة في سبيل التحرر من ظلم الاستكبار العالمي وأذنابه. ولا ريب أن جزءًا كبيرًا من هذا الإنجاز العظيم يعود إلى صبر الشعب اللبناني ونبله وتضحياته ومرافقته، ولا سيما في منطقة الجنوب.

كما أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وانطلاقًا من نهج القائد العظيم والشهيد للثورة الإمام السيد علي خامنئي رضوان الله تعالى عليه، قد جعلت الدفاع عن هؤلاء المجاهدين المظلومين والمقتدرين سياسة استراتيجية لها، واعتبرت الحفاظ على وحدة أراضي لبنان والرفع الكامل وغير المشروط لعدوان النظام الصهيوني شرطًا أول في مذكرة التفاهم الخاصة بإنهاء الحرب المفروضة مع أميركا المعتدية.

صلوات الله تعالى ورحمته على الشهداء والجرحى وعائلاتهم الصابرة، وعلى المهاجرين في سبيل الله الذين سهّلوا على أنفسهم تحمّل المصائب. وسلام الله على الروح الملكوتية لسيد شهداء حزب الله السيد حسن نصر الله، وعلى جميع القادة السابقين في المقاومة ورفاقه الشهداء رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، الذين حوّلوا غرسة المقاومة الإسلامية إلى شجرة وارفة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وعلى المجاهدين الذين أهدوا بجهادهم ومقاومتهم العزة والرفعة للبنان في العالم الإسلامي.

وفي الختام، آمل ببركة دعاء مولانا عليه السلام أن تشمل شتى العنايات والألطاف الإلهية جميع المجاهدين والشهداء والجرحى في المقاومة والمهاجرين وعائلاتهم الصابرة.

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد مجتبى الحسيني الخامنئي

◆ رسالة المجاهدين في حزب الله إلى القائد آية الله السيّد مجتبى الحسينيّ الخامنئي

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله معزّ المؤمنين ومذلّ الظالمين، الذي جعل حياتنا جهاداً وتمهيداً، ومنايانا قتلاً في سبيله على أيدي شرار خلقه، والصلاة والسلام على رسول الله محمّد وعلى عترته الأطهار الميامين، وعجّل فرجهم الشريف ونحن في خير وعافية.

يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ...) النساء/ ٥٩

أمّا بعد ...

سيّدنا يا سماحة الإمام القائد والوليّ الفقيه، آية الله السيّد مجتبى الخامنئيّ المفدّى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحن أبناؤكم وإخوانكم الخامنئيُّون في حزب الله - المقاومة الإسلاميّة في لبنان، نبعث إليكم رسالتنا هذه وقلوبنا تختلج بالأمل، وتفيض بالرجاء، بأن تكونوا بأتمّ الخير والعافية، محفوظين بدرع الله الحصينة، وجُنَّته الوثيقة.

بدايةً، نهنّئكم بشهادة أبينا الوليّ الشهيد التي اختتم بها عقوداً من الجهاد والقيادة، جامعاً بين العلم والعمل، وفاتحاً أبواب العطاء فقيهاً عارفاً، وقرآنياً مفكراً، وقائداً مسدّداً، حتى قضى شهيداً كجدّه الكرّار على أيدي «مُلجميّي» هذا الزَّمان، كما نبارك لكم شهادة وجراح وتضحياتِ إخوانكم وأخواتكم وأبنائكم وبناتكم من فدائيّي هذه الأمة في جبهة المقاومة، لا سيّما أبناء بلدكم الغالي على قلوبنا، إيران الإسلام، سائلين المولى أن يتغمّد الشهداء بالرحمة، وأن يمنَّ على الجرحى بالشفاء العاجل، وعلى عوائلهم بالصبر والسلوان.

ونحن الذين لطالما حججنا إلى مشهد المقدّسة ونهلنا من معين الإمام الرؤوف عليه السلام ماء الولاية الزلال، وإذ نرفع راية الحسين عليه السلام بيد الجهاد والتمهيد، ونقاتل أعداءنا من مسافة صفر التي تعني «لبّيك وهيهات»، فإنّنا نصافح باليد الأخرى إخواننا الأعزاء، أبناء الإمام الرضا عليه السلام وخرّيجي مدرسة الإمام الخمينيّ قدس سره، وحاملي شهادة الإمام الخامنئيّ قدس سره، ورافعي رايتكم المباركة، من أفراد الحرس الثوريّ، والتعبئة المقدسة، وكلّ شريفٍ وأبيّ يتنسَّم طيب الولاية في إيران الإسلام، الذين نرى فيهم عشق الإمام الحسين عليه السلام وبذله، وبصيرة العباس وإيثاره، ويقين سلمان وولاءه.

وها أنتم اليوم، تحملون لواء الإسلام المحمّديّ الأصيل، الذي حمله الوليّ الشهيد بعد الإمام الخمينيّ العظيم، وهو اللّواء الذي رفعه الإمام الحسين عليه السلام ذات يوم في كربلاء، حين وقف وحيداً أمام جحافل الأعداء وصاح بهم بلسان الإباء: «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل...».

يا قائدنا، إنّنا ومن قلب الميدان الّذي نخوض فيه معركتنا الكربلائيّة ضدّ فراعنة الأرض، نمدُّ لكم يد البيعة، بكلّ قوّة وعزم، وكلّنا يقين بأنّنا نبايع بذلك الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف، فأنت نائبه بالحقّ، وحجّته علينا في زمن الغيبة الكبرى.

ونعاهدكم على المضيّ قدماً في طريق ذات «الكرامة»، ممهِّدين، وصابرين، وكما كنّا مع الوليّ الشهيد سنكون معكم، لا نخشى في الله لومة لائم، وفي أعناقنا أمانة الشهداء، والجرحى، والأسرى والمفقودين، وعوائلهم الصابرة، وفي قلوبنا نهج الخامنئيّ الشهيد الذي عنوانه الاقتدار والثقة بالله تعالى.

وتحت قيادتكم سنتقدّم بإذن الله تعالى في الميدان حاملين لراية الإسلام على هدي القرآن والعترة عليهم السلام، وشمسنا المهدي عجل الله فرجه الشريف، وسادتنا الشهداء ممّن تقدّمنا في هذا الطريق، ولن نستوحش طريق الهدى ومعنا قوافل الشهداء والجرحى والأمّهات والآباء والزوجات وكلّ أبناء وبنات أمّة المقاومة وجبهة الجهاد، نمضي تحت قيادة أميننا العام سماحة الشيخ المجاهد نعيم قاسم حفظه الله، وأملنا كبير بوعد الله تعالى بوراثة الأرض، وإظهار دينه، بقيادة المنصور من آل محمّد عليهم السلام، وحتّى يتحقّق ذلك الوعد، لن ترى منّا سوى الطاعة وإرادة النصر وعشق الشهادة، (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ العَزِيْزِ الْحَكِيْمِ).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

أبناؤك وإخوانك في حزب الله

المقاومة الإسلامية في لبنان

◆ ألامين العام للعتبة الحسينية يوقع مذكرة تفاهم مع حوزة خراسان العلمية الإيرانية

شفقنا- أعلن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة عن توقيع مذكرة تفاهم وتعاون مشترك مع حوزة خراسان العلمية في مدينة مشهد الإيرانية، وذلك بحضور الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة، بهدف تعزيز التعاون العلمي والثقافي وتوسيع مجالات التبادل الفكري بين الجانبين.

وقال رئيس القسم الشيخ علي القرعاوي في حديث لـ(الموقع الرسمي)، إن "الامين العام للعتبة الحسينية المقدسة الاستاذ حسن رشيد جواد العايجي، وقع مذكرة تفاهم وتعاون مشترك مع حوزة خراسان العلمية في مدينة مشهد الإيرانية".

وأوضح أن "توقيع مذكرة التفاهم يأتي ضمن خطة استراتيجية أعدت مسبقا لتعزيز التواصل العلمي والثقافي مع حوزة خراسان العلمية، بما يسهم في توسيع مجالات التعاون بين المؤسسات العلمية والبحثية التابعة للطرفين".

وأضاف أن"مذكرة التفاهم تشمل جميع المراكز والشعب التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية، وفي مقدمتها مركز بينة للامن الفكري، ومركز إحياء التراث، وشعبة التحقيق، إلى جانب بقية المراكز والشعب الفكرية، بما يعزز التكامل في المجالات العلمية والثقافية".

وبين أن "بنود المذكرة تتضمن تعزيز التلاقح الفكري والثقافي بين المؤسسات العلمية والبحثية، وتبادل الزيارات والخبرات بين الكوادر التخصصية، فضلا عن تبادل الأطاريح والرسائل العلمية والمصادر الحديثة المتوفرة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة مع المراكز والمؤسسات التابعة لحوزة خراسان العلمية".

وتأتي هذه المذكرة في إطار سعي العتبة الحسينية المقدسة إلى تعزيز حضورها العلمي والثقافي، وتوسيع نطاق التعاون مع المؤسسات الحوزوية والأكاديمية والبحثية داخل العراق وخارجه، بما يسهم في تبادل الخبرات والمعارف وتطوير المشاريع العلمية والفكرية المشتركة.

سيماء الصالحين

سيماء الصالحين

«في الثلاثة - الأربعة أشهر الأولى صرتُ (أي السيد القوچاني النجفي) لا مأوى لي ولا ثياب ولا طبخ ولا طعام ولا أنيس. وكان دأبي الطبيعيّ، كتمان أمري وعدم إظهار حاجتي حتّى عن الله المتعال، وعليّ عليه السلام وما يزال، لأنّي كنت أعتبر إظهار حاجتي للمخلوق ولو للتسلية إحدى درجات الكفر، والحديث عنها مع الخالق والأولياء منافياً للتسليم. كنتُ أعتبر من واجبي سُنَّة السكوت الحسنة، اِحترقْ وتلذذْ. وكنتُ شديد الحساسيّة من الشكوى إلى حدّ أنّها إن صدرت عن غيري، استبدَّ بي الغمّ، وقد صبرتُ حتّى تبدّلت مرارة هذا الصبر والجوع بالحلاوة والمنّ والسلوى.

المصدر: سيماء الصالحين، ص ٣٤٦

كلمات للحياة

كلمات للحياة

■ **العلامة الفقيه محمد حسين الطباطبائي** قدس سره:

«من أراد أن يكون من أهل المعرفة يجب أن يقلل من معاشراته بالأخص في معاشرة أهل الغفلة و أهل الدنيا. إجتنبوا كثيراً من المعاشرات التي لافائدة فيها... حتى في أكل الحلال كونوا معتدلين وينبغي أن لايكون فيه افراط ... لاتجلسوا على المائدة إلا في وقت الجوع ... أتركوا الأكل وفيكم الإشتهاء ... وكونوا معتدلين أيضاً في النوم والتكلم.»

ومعنى كلام هذا السيد الجليل هو أن يحرص الإنسان على تقليل مجالسته للبعيدين عن الله، وكذلك لمن يغلب عليهم الطابع السلبي؛ لأنهم يستنزفون طاقة الإنسان المعنوية ويؤثرون في صفائه الروحي. فالإفراط في مخالطتهم قد يضعف نشاطه الروحي ويقلل من استعداده للسير في طريق المعرفة، إذ إن النور والمعرفة يحتاجان إلى نفسٍ مهيأة، وروحٍ متزنة، وقلبٍ مستعد لتلقي فيوضات الهداية.

صدر حديثاً

ضمن جهوده العلمية الرامية إلى رفد المكتبة الإسلامية والدراسات التخصصية بالإصدارات العلمية الرصينة، أصدر مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة كتابًا جديدًا بعنوان (مذكرات مشائي)، من تأليف الأستاذ حسين صخي جابر.

ويتناول هذا الإصدار موضوع مشاية الإمام الحسين عليه السلام وزيارة الأربعين، مستعرضًا محطات هذه الشعيرة المباركة وأبعادها الدينية والاجتماعية والثقافية، فضلًا عن توثيق أبرز المظاهر المرتبطة بمسير الزائرين، وما تحمله من قيم الإيثار والتكافل والتلاحم المجتمعي، بما يعكس عمق هذه الشعيرة المباركة ومكانتها في وجدان المؤمنين.

ويأتي هذا الكتاب ضمن مشروع المركز الهادف إلى توثيق الدراسات والبحوث التي تُعنى بمدينة كربلاء المقدسة وشعائرها الدينية، ولا سيما ما يرتبط بزيارة الأربعين المباركة، بما يسهم في حفظ هذا الإرث الحضاري والديني، وتوفير مصادر علمية موثقة للباحثين والمهتمين بالدراسات الإسلامية والتراثية.

ويُعد هذا الإصدار إضافة متميزة إلى سلسلة منشورات مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ويؤكد مواصلة المركز جهوده في دعم حركة التأليف والبحث العلمي، وإصدار المؤلفات التي توثق الشعائر الحسينية، وتسهم في حفظ التراث الإسلامي الأصيل، وترسيخ الثقافة الدينية وفق المنهج العلمي الرصين.

قافلة السبايا في بعلبك

مقابلة مع الشيخ الدكتور جعفر المهاجر

■ **حوار: منهال الأمين**

يرى المؤرخ والمحقق الشيخ جعفر المهاجر أنَّ المؤرخين المهتمين بالتاريخ الشيعي يقفون كثيراً عند محطة كربلاء. فالتشيع نهض بعد كربلاء، وأصبح حالة إنسانية، وله حضور سياسي. ولكن يبقى السؤال: لماذا هذا التحول بعد كربلاء؟ الجواب يكمن ليس فقط في كربلاء كل كربلاء، بل حتى خارج زمانها ومكانها.

■ كربلاء "الكبرى"

يتابع الشيخ المهاجر:

"أظن أنّ كربلاء لو انتهت عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته، لما وصلنا إلى النّتائج التي تحقّقت حتى يومنا هذا. فقد كان همّ الكوفيين أن تطمس معالم الجريمة، لأنّها نقطة عار في تاريخهم، وكذلك الأمويون أرادوا التّعمية على قتلهم ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن خروج السبايا، وبالطريقة التي تمّ بها بعد كربلاء، كان عملاً غبياً، وأعتقد أنّه كان من مكر الله تعالى، وإلا فما هي مصلحة بني أمية في إنفاذ أمر لا سابقة له، من خلال حمل أطفال ونساء، حتى لو لم يكونوا ينتسبون إلى بيت النبوة، واستعراضهم على الملأ على مدى ألفي كيلومتر بين العراق والشام؟ هل من يفعل ذلك يظنّ أنّ النّاس بلا قلب؟ برأيي إن هذا العمل الغبي هو الذي أثار ردات الفعل الهائلة فيما بعد.ولكن ما هي أهداف الذين أقدموا على فعل السَّبي بغض النظر عن النتائج؟ هل هو بث الرعب في نفوس المسلمين مثلاً؟ عبيد الله بن زياد، وهو في لحظة الغرور والعنجهية المتأتية من الشعور بالانتصار الهائل المتمثل بجعل عدوّته أي مدينة الكوفة تقتل عدوّه (الإمام الحسين عليه السلام)، على ما يبدو، أراد أن يقدّم للنّاس نموذجًا لمصير من يقف في وجه بني أمية، وأراد من خلاله أن يهز الناس ويجعلهم يفكّرون ألف مرة قبل أن يقدموا على أي عمل اعتراضي ضد السّلطة الأموية.

■ سابقة السبي

ويشدِّد الدكتور الشيخ المهاجر على أنّ ما تقدّم يندرج في سياق التحليل لا التأريخ، "محاولين أن نعلّل خلفيات وأبعاد العمل الذي أقدم عليه ابن زياد، والذي لم يكن له سابقة لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وذلك أن يُقدِمَ الطرف المنتصر، وبعد انتهاء المعركة، على حمل النساء والأطفال والتطواف بهم في البلاد في حرِّ الشمس وقرّ البرد، أو أن يُقتل شخص ومن ثم يؤتى بالخيل لكي تدوس على جسده الممزق فهذا فعل لم تعتد عليه العرب ولا سابقة له على الإطلاق".

- ولكن ما هي أجواء الناس النّفسية حيث مرّ موكب السبايا؟

هناك مفهوم خاطئ عن تلك المرحلة، وهو أن بني أمية كانوا يسيطرون على منطقة الشام وكانوا يملكون قلوب الناس، وهذا غير صحيح. فالأموي ربما كان يهيمن على الشام، ولكنه لم يكن خارجها كذلك. وحيث توجد سطوتهم، ليس بالضرورة أن توجد محبتهم. بل إن ميل الناس لأهل البيت في تلك الفترة كان واضحاً وجلياً. وبالعودة إلى موضوع السبي، فإن الأمويين روجوا أن هؤلاء السبايا هم خارجون على "أمير المؤمنين"، ولكنّ الناس، الذين كانوا يُرغمون على الخروج والاحتفال بهذا الانجاز، كانوا يفاجؤون بأطفال ونساء ينكّل بهم، ومهما كان الإنسان عديم الشفقة، فإنه لا بد أن يتألم لهذا المنظر الوحشي، بغض النظر عن خلفيات الخلاف بينه وبين هؤلاء القوم الذين يراهم. أضف إلى ذلك حساسيّة العربي تجاه المرأة وحرمتها. على أيّ حال، ربما استطاع الأمويون خداع بعض الناس بدعاياتهم لبعض الوقت، ولكنهم لم يتمكنوا من خداع كل الناس كل الوقت. وأما محاولة بني أمية الالتفاف على هذا العمل، فهو قد يتعلق ربما بنشاط بعض النسوة في موكب الأحزان، كالعقيلة زينب عليها السلام أو أختها فاطمة أو السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام وهو ما لم ينصفه التاريخ كحقائق ووقائع تاريخية تثبت في بطون الكتب، إذ كان لهن مواقف شجاعة وفعّالة في الكوفة وفي الشام جعلت الناس تستيقظ وتسأل: ما الذي يجري؟ ومن هؤلاء؟ ولماذا يصنع بهم ما لم يصنع مع أحد من قبل؟

- ولكن ألم يحصل نوع من الحوار بين السبايا والناس؟

إن كل ما يقال في ذلك هو غير مقبول تاريخياً. والملفت أن الموكب كان يتعمد المرور في الأماكن البعيدة عن المدن وعن التجمعات السكانية، إلا في حماه وذلك لوجود قلعتها في وسطها واضطرار العسكر للدخول إليها. ولذلك نجد هناك مسجداً يُعرف بمسجد الحسنين، هو أحد المشاهد التي بناها الناس حيث نزل الموكب، وهو موجود قرب القلعة.

■ الانقلاب

يلفت الدكتور المهاجر إلى أننا لا نملك بين أيدينا ما يخبر عن ردة فعل الناس الأوّلية، ولكن هناك أمر ملاحظ ومهم وهو أنه في كل مكان نزل فيه الموكب ولامست الأجساد الطاهرة الأرض، بُني مشهد. طبعاً مع الالتفات إلى الفرق بين المشهد والمقام، فالأول هو نصب تذكاري، يخلّد حدثاً أو شخصاً معيناً، فمن الموصل وحتى دمشق بنيت ثمانية مشاهد على الطريق بين المدينتين، وهي باقية حتى اليوم، كذلك من المؤكد أن هناك مشاهد مندثرة، وهذا يدل على وجود حالة انفعالية عاطفية هائلة جعلت الناس يخلّدون الحدث، خاصة بعد أن تبيّن لهم حقيقة هؤلاء الناس.

- ماذا عن التفاعل السياسي؟

توجد نصوص مدهشة في هذا المجال. حتى أن أهل الشام شعروا بحالة شديدة من السخط والغضب. فعبيد الله بن زياد حينما أقدم على قتل الإمام عليه السلام ارتفعت مكانته عند يزيد، ولكن فيما بعد حينما بدأت الناس تتكلم، وتعبّر عن غضبها، بدأ التراجع في المواقف، بإلقاء اللوم وتبعة ما جرى على عبيد الله بن زياد. كما أن هناك نصوصاً تدلُّ على أن أهل الشام كانوا يلعنون يزيد علنًا. وهو يعبّر عن ذلك في كلامه حيث يقول: "وأبغضني البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسيناً...". فإذًا، يزيد يتبرأ من الجريمة ويحملها كاملة لابن زياد. وفي هذه الظروف فإن البيت الأموي كله انقلب حاله، محملاً المسؤولية ليزيد الذي بدوره قذف بها إلى واليه على الكوفة. وهناك نصوص تاريخية مهمة تعبّر عن وضع البيت السفياني يومها، وكيف انهار تحت وطأة العار، الذي لحق به جراء ارتكابه جريمة قتل الحسين عليه السلام.

■ الموكب وخارطة الطريق

يعتمد الشيخ المهاجر في بحثه التاريخي حول مسير السبايا من كربلاء إلى دمشق، على من يسميه المصدر الأساس لدعم رواية مرور السبايا في بعلبك، وتحديداً في منطقة رأس العين، والمصدر هو أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت: ٦١١هـ/ ١٢١٤م)، وهو "الذي صرف جهده فيما نسميه اليوم التاريخ الجغرافي أو الجغرافيا التاريخية... وهو بمنهجه هذا أشبه بالآثاري الذي يقرأ التاريخ من خلال ما تركه صانعوه على ظهر الأرض أو في باطنها... وكان أثناء تجواله في البلاد يسجل المعلومات عما يشاهده فيها ومن الثمرات الباقية من تلك التسجيلات كتابه النفيس (الإشارات إلى معرفة الزيارات)، وهو المصدر الأساس لبحثنا". ويرى الشيخ المهاجر أنّ الهروي سجّل "ما يعطينا اليوم صورة واضحة لخريطة حركة موكب السبايا، وذلك من خلال ما ذكره عن المشاهد التي بناها الناس، بمبادرة منهم، حيث نزل الموكب، في المحطات الرئيسة على طريقهم الطويل". وهو يلفت إلى أن "الفضل الأساس في هذا هو لأولئك الناس المجهولين، الذين بادروا، منذ اللحظة التي انفتحت فيها عيونهم على الحقيقة الرهيبة، فبنوا تلك المشاهد... لكن تخصيص أولئك الناس بفضل السابقة، لا ينتقص أبداً من فضل الهروي، الذي جاء بعد ما يزيد على خمسة قرون، ليسجل لنا ما عاينه مما بقي من تلك المشاهد. فلولاه، لولا غرامه بالتجوال في البلاد، وأيضاً لولا أنه تفحص معالمها واعتنى بتسجيلها بحيث وصلت إلينا، لما كان لنا أن نكتب اليوم هذا البحث، على نحو مرضٍ، من حيث الدقة والوثاقة". وبحسب الهروي فإن المشاهد التي بنيت على طريق موكب السبايا هي:

١ـ مشهد مسجد الحنّانة: شمال شرق النجف.

٢ـ مشهد الموصل.

٣ـ مشهد نصيبين: وهي مدينة تركية اليوم على حدود القامشلي. وفيها ثلاثة: مسجد زين العابدين عليه السلام مشهد الرأس مشهد النقطة.

٤ـ مشاهد بالس / مسكنة: بلدة قديمة غطّاها السدّ الذي أنشأ بحيرة الأسد، وبنيت قرية جديدة تحمل الاسم نفسه. وأما ما بقي من القرية القديمة، فمشهدان هما:

أ ـ مشهد الطرح

ب مشهد الحجر.

وكلاهما على الضفة اليمنى لـ "بحيرة الأسد".

٥ـ مشاهد "جبل الجوشن": وهو مرتفع صخري غرب حلب.

٦ـ مشهد حماه.

٧ـ مشهد حمص.

٨ـ مشهد بعلبك.

٩ـ دمشق: وفيها مشهدان:

أ ـ مشهد الرأس، وهو في بناء مستقل، ملاصق للجامع الأموي.

ب مشهد زين العابدين، ومنه نصل إلى مشهد الرأس.

المصدر: بقية الله

شهداء الفضيلة

حجة الإسلام الشهيد الحاج الشيخ أبوتراب عاشوري رحمه الله

■ ولادته ونسبه

وُلدَ الشهيدُ حجةُ الإسلامِ الشيخُ أبو تراب عاشوري، ابنُ الشيخِ عباس، سنةَ ١٣١٢ هـ.ش (١٩٣٣م) في قريةِ حيدري من توابعِ دشتِي، في عائلةٍ دينيةٍ تمتدُّ جذورُها في العلمِ والدعوةِ لأكثرِ من أربعمائةِ عامٍ. كانَ جميعُ أفرادِ أسرتِه – من الآباءِ والأعمامِ والأجدادِ – من علماءِ الدينِ والذاكرينَ والمُوالينَ لأهلِ البيتِ عليهم السلام. وكانَ والدُه من المعتمدينَ في المنطقةِ، يحظى بتقديرِ الجميعِ واحترامِهم.

■ دراسته

تابعَ الشهيدُ عاشوري تعليمَهُ الأوليَّ في الفارسيةِ والقرآنِ الكريمِ إلى جانبِ والدِه، وتحت إشرافِ أساتذةٍ محليينَ، إلى أنْ أحسَّ أنَّ البيئةَ والمجالَ المُتاحَ لا يفيانِ بموهبتِه الفذَّةِ. ورغمَ تعلُّقِ والدَيهِ به تعلُّقاً خاصّاً، إلا أنَّ استعدادَه ونبوغَه، بالإضافةِ إلى تأكيدِ أهلِ العلمِ، هيَّأتِ الأرضيةَ لسفرِه إلى النجفِ الأشرفِ. وعلى الرغمِ من أنَّ بدايةَ الرحلةِ واجهَتْها عقباتٌ كثيرةٌ لدخولِه إلى العراقِ، مما اضطَرَّهُ للإقامةِ في آبادانَ مدَّةً، إلا أنه لم يغفلْ أثناءَ تلكَ الفترةِ، فَتَلقَّى المقدَّماتِ عن أساتذةِ تلك المدينة، وبجهدٍ كبيرٍ توجَّهَ إلى النجفِ الأشرفِ. وما إنْ وطئَتْ قدمُه حوزةَ النجفِ العلميَّةَ حتى أبدى نبوغَهُ واستعدادَهُ الفائقَ، فلفتَ أنظارَ العلماءِ وكبارِ المرجعيَّةِ في وقتٍ وجيزٍ.

■ نشاطاته

كانَ – إلى جانبِ تدريسِه – يلقي المحاضراتِ، ويقومُ بالتحكيمِ، ويوطِّدُ العلاقاتِ الأُسريَّةَ، ويُغيثُ الملهوفينَ، ويُصلحُ أحوالَ الفقراءِ المادِّيَّةَ، ويعرِّفُ الشبابَ بالكتابِ والعلمِ والفضيلةِ، ويُصلِّي صلاةَ الجماعةِ. وفي خضمِّ هذه الأنشطةِ، كلَّما سنحتْ له الفرصةُ وتحقَّقتِ الاستطاعةُ، كانَ يُرسي قواعدَ حركةٍ شعبيةٍ إسلاميةٍ، ويكشفُ عن وجهِ النظامِ المنافقِ، ويُوعي الناسَ. وكانَ حريصاً على تأسيسِ المؤسساتِ الخيريَّةِ، وبذلَ جهوداً كبيرةً في إنشاءِ المكتباتِ والمساجدِ والحسينيَّاتِ، وأسَّسَ لِلنساءِ "مكتبَ فاطمةَ الزهراءِ" عليها السلام.

■ استشهاده

كانَ الشهيدُ عاشوري – في نضالِه ضدَّ نظامِ بهلوي البائدِ – يتحدَّثُ بشجاعةٍ وبلا مهابةٍ عن الاستبدادِ المسيطرِ على المجتمعِ، ويفضحُ نظامَ الحكمِ. ونتيجةً لذلك، اعتُقِلَ وأُودِعَ السجنَ مراراً على يدِ عملاءِ السافاك. وفي النهايةِ، وفي شهرِ محرَّمِ سنةِ ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م)، دخلَ عملاءُ الشاهِ إلى مقرِّ إقامتِه، وأطلقوا عليه وابلًا من الرصاصِ حتى نالَ شرفَ الشهادةِ.

المصدر: موقع نويد شاهد

تعريف بكتاب

يقدّم هذا الكتاب شهادة فكرية نادرة للمفكر البريطاني أنتوني فلو، أحد أبرز المدافعين عن الإلحاد في العصر الحديث، الذي كرّس أكثر من خمسين عاماً للدفاع عن أفكاره، وأصدر أكثر من ثلاثين كتاباً، واشتهر بمقولته الداعية إلى البقاء على الإلحاد حتى يقوم دليل تجريبي على وجود الله. غير أنّ رحلته الفكرية شهدت تحولاً جذرياً عام ٢٠٠٤، حين أعاد النظر في قناعاته، فانتهى إلى الإيمان بوجود الخالق بعد مراجعات فلسفية وعلمية عميقة، ليصبح انتقاله من الإلحاد إلى الإيمان من أبرز الأحداث الفكرية المعاصرة. يتألف الكتاب من عشرة فصول وملحقين؛ تعرض الفصول الثلاثة الأولى الأسس التي قامت عليها رؤيته الإلحادية، بينما تتناول الفصول السبعة الأخيرة رحلة اكتشافه للإله والأسباب التي دفعته إلى تغيير موقفه. أما الملحق الأول فيناقش بالنقد والتحليل أطروحات الإلحاد الجديد، ولا سيما أفكار ريتشارد دوكينز، فيما يعرض الملحق الثاني حواراً حول الوحي الإلهي في تاريخ البشرية، مع اهتمام خاص بقضية المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. ويُعدّ الكتاب مرجعاً مهماً لكل مهتم بالحوار بين الإيمان والإلحاد.

علماء وأعلام

الملا محمد جعفر شريعتمدار الأسترآبادي الطهراني ﷺ

■ مولده ونسبه

وُلِدَ الملا محمد جعفر في قريةِ نوكنده من توابعِ أنزان، باسترآباد (گرگان حالياً)، سنةَ ١١٩٨ للهجرةِ القمرية. وكانَ والدهُ الملا سيفُ الدينِ من علماءِ وفقهاءِ عصره.

■ دراسته وأساتذته

بعدَ نشأتِه وبلوغِه، شرعَ في التحصيلِ في مسقطِ رأسِه، ثم انتقلَ إلى بارفروش (بابل)، وبعدَ فترةٍ شدَّ الرحالَ إلى العتباتِ المقدَّسةِ لمواصلةِ دراستِه. هناك حضرَ دروسَ السيدِ علي الطباطبائي (صاحبِ الرياض)، وألَّفَ كتابَ "ملاذ الأوتاد" الذي يضمُّ تقريراتِ دروسِ أستاذِه، وعرضَه عليه فنالَ استحسانَه وقبولَه. ثم ألَّفَ كتابَ "الشوارع" في شرحِ "القواعد"، ونالَ على إثرِ ذلك إجازةَ الاجتهادِ من أستاذِه.

■ نشاطاته الاجتماعية

في سنةِ ١٢٤١ هـ، وبعدَ أنْ قدمَ السيدُ محمد الطباطبائي المعروفُ بـ "المجاهد" إلى طهرانَ بهدفِ التصدِّي للروس، صارَ الملا محمد جعفر من مرافقيه وأنصارِه، وانطلقَ مع جمعٍ من علماءِ طهرانَ وسائرِ المدنِ إلى معسكرِ الجيشِ الإيراني.

وفي عودتِه من رحلةِ الحجِّ، قصدَ النجفَ الأشرفَ لزيارةِ العتباتِ المقدَّسةِ، وعزمَ على الاستقرارِ في كربلاء. وهناك ناظرَ الشيخَ أحمدَ الأحسائي، زعيمَ الفرقةِ الشيخية، وجادله. وبعدَ سنتين، خشيةً من الفرقةِ الشيخيةِ، غادرَ كربلاءَ متجهاً عبرَ كرمانشاه إلى طهران، ثم إلى استرآباد، ومنها إلى مشهد. بعدَ ذلك، دخلَ طهرانَ باستقبالٍ شعبيٍّ حافلٍ، وسرعانَ ما تولَّى الزعامةَ الدينيةَ للناسِ، وَلُقِّبَ بـ "شريعتمدار"، وبقيَ في طهرانَ حتى نهايةِ عمرِه.

■ تلاميذه

من أبرزِ تلامذتِه: ميرزا أحمد التنكابني، والسيد نصر الله الأسترآبادي، وميرزا محمد الأندرماني، والملا محمد جعفر النوري.

■ مؤلفاته

من تصانيفِه: "أعلام العلوم" (في قواعدِ العلومِ الأدبيةِ والمنطقِ)، و"الإيجاز" (في قواعدِ علمَيِ الدرايةِ والرجالِ)، و"البراهين القاطعة" (في شرحِ تجريدِ العقائدِ)، و"تحفة العراق" (في الأخلاقِ)، وحاشيةً على "شرحِ قاضي زاده الرومي" (في الهيئةِ)، و"حياة الأرواح" (في الردِّ على الشيخِ أحمدَ الأحسائي).

■ وفاته

تُوفِّيَ الحاجُ الملا محمد جعفر الأسترآبادي ليلةَ الجمعةِ، العاشرَ من صفرٍ سنةَ ١٢٦٣ هـ، عن عمرٍ يناهزُ الخامسةَ والستينَ عاماً، وذلك في طهرانَ إثرَ مرضِ السّلِّ وضيقِ النفسِ، ودُفِنَ في النجفِ الأشرف.

المصدر: ويكي فقه

أسئلة وردود

هل كتب المقاتل المتأخرة معتبرة؟

■ السؤال:

يتداول كثير من الخطباء وغيرهم أحداثاً ترتبط بعاشوراء لم ترد في مصادر متقدّمةٍ كإرشاد المفيد، والملهوف لابن طاووس ونحو ذلك، وإنّما وردت في مصادر متأخرةٍ مثل منتخب الطريحيّ وروضة الشهداء، وثمرات الأعواد ونحوها. فما مدى إمكانية التعويل على هذه المصادر؟

■ الجواب:

اعلم -أيدك الله- أنَّ ما يذكره وعّاظ المنابر الحسينيَّة ومنشدو المراثي من أحداث فاجعة الطف، الواردة في المصادر المتأخرة، تندرج تحت قاعدة التسامح في العمل بالخبر الضعيف في القصص، والمواعظ، وفضائل الأعمال، حيث لا يبلغ الضعف حدّ الوضع والاختلاق، كما هو مشهورٌ بين العلماء المحقِّقين، على ما حكاه الشهيد الثاني ﷺ قال:

(وجوَّزَ الأكثر العمل به ـ أي بالخبر الضعيف ـ في نحو: القصص، والمواعظ، وفضائل الأعمال، لا في نحو: صفات الله المُتعال، وأحكام الحلال والحرام) [الرعاية في علم الدراية ص٩٤].

والمراد من «العمل به في القصص والمواعظ» - على ما صرَّح به الشيخ الأعظم الأنصاريّ ﷺ – هو جواز نقله واستماعه وضبطه في القلب، وترتيب الآثار عليه من البكاء والحزن وما شابه، وذكر عدّة شروط، وهي:

١ـ أنْ لا يتعلّق الخبر بالأحكام الفقهيَّة والعقائد، وإنَّما في القصص، وحكاية فضائل الأئمَّة ومصائبهم ﷺ، وفضائل الأعمال ونحو ذلك.

٢ـ أنْ يكون العمل بوقوع الخبر من دون نسبته إلى الحكاية على حدّ الجزم بوقوعه بالطرق المعتبرة، كأن يقال مثلاً: «كذا نزل بمولانا الحسين ﷺ كذا وكذا». وإنَّما يقال: «رُوي أنَّ مولانا الحسين ﷺ نزل به كذا وكذا».

٣ـ أنْ لا يكون الخبر كاذباً، ويجوز على نحو حكاية الكذب، أي نقله مع بيان أنَّه كذب؛ لأنَّ حكاية الكذب ليست كذباً.

قال الشيخ الأنصاريّ: (المراد بالخبر الضعيف في القصص والمواعظ هو نقلها واستماعها وضبطها في القلب وترتيب الآثار عليها، عدا ما يتعلّق بالواجب والحرام. والحاصل: أنَّ العمل بكل شيءٍ على حسب ذلك الشيء، وهذا أمر وجدانيّ لا يُنكر، ويدخل حكاية فضائل أهل البيت ﷺ ومصائبهم، ويدخل في العمل الأخبار بوقوعها من دون نسبة إلى الحكاية على حدّ الأخبار بالأمور الواردة بالطرق المعتبرة، بأن يقال: كان أمير المؤمنين ﷺ يُصلّي كذا ويبكي كذا، ونزل على مولانا سيِّد الشهداء ﷺ كذا وكذا، ولا يجوز ذلك في الأخبار الكاذبة، وإنْ كان يجوز حكايتها، فإنَّ حكاية الخبر الكاذب ليس كذباً، مع أنَّه لا يبعد عدم الجواز إلَّا مع بيان كونها كاذبة) [رسائل فقهيَّة ص١٥٧].

وبالإضافة إلى ما تقدَّم، أنَّ نقل المصادر المتأخرة لأحداث فاجعة الطف من دون الإشارة إلى وجودها في المصادر القديمة لعلَّه بسبب ضياع تلك المصادر مع بقاء الموروث محفوظاً في الصدور، أو عدم عثور المتقدِّمين على تلك الأخبار وعثر عليها المتأخِّرون فنقلوها بالإرسال.

ويمكن أن يرتكز التعويل عليها لوجهين:

١ـ أنَّ المصادر القديمة التي أُلِّفت في أزمنة متقدِّمةٍ ضاعت ولم تصل إلينا، فمن الممكن جدًّا أن يكون كثيرٌ من مضامينها قد بقي في الصدور، يتناقله الناسُ جيلاً بعد جيل، ثم أُودعت بنحوٍ مُرسَلٍ في بعض المقاتل المتأخِّرة [من وحي الطف ص٧٨].

٢ـ أنَّ بعض المصادر التي فُقدت لم يتمكّن المتقدِّمون من العثور عليها لسببٍ من الأسباب، في حين تمكّن المتأخِّرون من الوصول إليها، وقاموا بإيداعها في كتبهم بنحو مُرسَل، مثلما عثر المُحدِّث النوريّ (طاب ثراه) على مجموعةٍ من الأصول الأربعمائة، وكذلك السيِّد الكوهكمريّ، ومن قبلهم ابن إدريس الحلّيّ [يُنظر: دروس تمهيديَّة في القواعد الرجاليَّة ص١١٧].

المصدر: مركز الرصد العقائدي

■ مقالة

زيارة الأربعين مسيرة عالمية للإيمان والتضامن الإنساني

■ د. علي الموسوي

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

تعد الزيارة الأربعينية واحدة واحدة من أكبر التجمعات الدينية في العالم حيث تتجاوز الحدود الدينية والثقافية لتصبح رمزًا عالميًا يُستَقبَل فيها الجميع بروح الرحمة والترحيب التي يجسدها الإمام الحسين مُرحباً بكل من يسعى لإنسانية توحد القلوب والأرواح بغض النظر عن الطبقات أو الثقافات، فزيارة الاربعين حدث يجسد ملحمة إنسانية ضخمة تتوافد خلالها الملايين إلى كربلاء المقدسة ويتجاوز عدد الزوار العشرين مليون زائر وتبرز المسيرة المنظمة ذاتيًا كظاهرة فريدة في التاريخ الإنساني حيث يجتمع الناس من مختلف الأعراق والطوائف والديانات تحت راية مشتركة للإنسانية رمزها الإمام الحسين وكربلاء ليست مجرد مدينة شهدت موقعة تاريخية بل هي رمز للمقاومة ضد الظلم ومنبع أمل لمن يسعى للعدالة وتعكس رايتها الحمراء معاني العطاء والتضحية وتستمر في نقل قصة كفاحها عبر العصور كمثال أعلى للحرية والكرامة والتضحية التي تُعلم الأجيال على مر الزمان.

ولمن يحب فكر الإمام الحسين تُعتبر هذه فرصة لاستكشاف عميق لقيم الإنسانية والتحرر من قيود الظلم وتفتح أبواب الحسين أمام العقول طريقًا للاطلاع على عمق الإسلام المحمدي الأصيل الذي يعبر عن النقاء والرحمة وبهذا السياق الغني والمعبر تصبح زيارة الأربعين حدثًا لا يُنسى يجمع بين تقاليد الدين والروح الإنسانية في لوحة زاخرة بالتنوع الثقافي والإيمان المشترك بقوة الحب والسلام ويُظهر هذا الحدث رؤية مشتركة للسلام والتآخي العالمي مجسدة من خلال ملايين الزوار الذين يجددون عهدهم لرسالة الحسين رسالة الحق والعدل وتخلص زيارة الأربعين إلى كونها مناسبة عالمية نحو كربلاء حيث يتحدث الإمام الحسين كرمز عالمي يتخطى الحدود الجغرافية والدينية.

هذا الحدث الملحمي يجتذب ملايين الزوار إلى كربلاء في تجمع ضخم يعكس الإعجاب والدهشة والحسين ﷺ يفتح ذراعيه لعشاق المعرفة والإنسانية حيث تتلاقى تنوعات مذهلة من المشارب والطوائف والأديان ولقد أصبحت القضية الحسينية شاملة للعالم بكامله مما يجمع ملايين القلوب تحت راية واحدة تمثل الحرية والكرامة والتضحية ويُعتبر التجمع السنوي الأكبر في العالم والذي يجذب أكثر من ٢٠ مليون زائر إلى كربلاء دون تدخل رسمي أو دولي شهادة على شغف حب الحسين الذي يتدفق من جميع أرجاء العالم وعلى طول الطرق المؤدية إلى كربلاء يُستقبل الزوار بالحفاوة والكرم حيث تُقدم الخدمات الأساسية لهم جميعًا وهذه الرحلة تتعدى كونها دينية لتصبح رسالة حب تتجاوز الفوارق العرقية والدينية موحدة تحت مظلة الإنسانية ممثلة بالإمام الحسين وكربلاء المدينة الثورية الأولى في وجه الظلم والطغيان وتظل مصدر إلهام لا ينضب للأدباء والشعراء مجسدة حكاية نضال وبسالة لا تنسى وإلى كل مُستلهم من عظمة الإمام الحسين فلتكن عقولكم وأرواحكم مفتوحة لدنياه النقية لتحرروا أنفسكم من قيود الظلام ويعتبر الامام الحسين البوابة للعالم نحو الإسلام الحقيقي الذي ينشر القيم الإنسانية السامية وزيارة الأربعين هي رمز عن قوة الحب والإيثار والقيم الإنسانية الخالدة وهي دعوة لكل باحث عن الحقيقة والإنصاف نحو عالم من الأخاء والمحبة والخير المستمر.

المصدر: وكالة كربلاء الآن

مقتطفات

الشيخ أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي ﷺ م٤٤٧-:

وليس لأحد أن يقول:

فما بال الموجودين من شيعته الذين قد ملأوا الأرض لم ينصروه على أعدائه؟ وما باله هو ﷺ لم يظهر منتصرًا بهم؟ ففي بعضهم نصرة.

لأنه ليس كل متدين بإمامته ﷺ يصلح للحرب وينهض نعت القتال ويقوى على مجالدة الأقران،

ولا كل مقتدر على ذلك يوثق منه بنصرة الحق وبذل النفس والأموال والحميم وهجر طيب العيش في اتباعه وإيثاره على هذه الأمور مع ما فيه من عظيم الكلفة. وكيف يظن ذلك من يعلم ضرورة كون أكثر شيعته ذوي مهن وضعف عن الانتصار من أضعف الظالمين ومن لا يثبت [كذا] الجمع الكثير منهم كواحد من أتباع المتغلبين، ومن يظن به النصرة من نفسه من شيعة الحجة ﷺ لكونه ممارسا لآلات الحرب مخالطا لأصحاب الدول هو تبع للضلال وباذل نفسه في نصرة الفجّار ومعونتهم على مظالم العباد، ومن يرجى معونته بماله من ذوي اليسار منهم معلوم كونهم أو معظمهم مانعًا لما يجب للحجة عليه في ماله من حقوق الخمس والأنفال التي لو أخرجوها لأوشك ظهور الحجة ﷺ لتمكن بها من الانتصار.

المصدر: قناة «مقتطفات قمية في تلغرام، نقلا عن تقريب المعارف [تحقيق: فارس حسون تبريزيان]، ص٤٤١.

أسباب تخلّف الشيعة عن نصرة الحجة ﷺ

مصطلح الأسبوع

الحكم البدوي في الفقه والأصول

■ الشيخ حسين التميمي / العتبة العباسية المقدسة

يعتبر الحكم البدوي من المصطلحات الدقيقة في علم أصول الفقه، ويُراد به الحكم الذي يتوصل إليه المجتهد في المرحلة الأولى من النظر والاجتهاد، اعتماداً على ما توفر لديه من أدلة ومعطيات في ذلك الوقت، قبل أن تستكمل جميع جهات البحث أو تظهر قرائن جديدة قد تؤثر في النتيجة. ومن هنا سُمّي «بدوياً»؛ لأنه يمثل بداية الوصول إلى الحكم، لا نهايته. وهذا المفهوم يعكس الطبيعة العلمية للاجتهاد الإمامي، القائم على البحث المتواصل وإعادة تقويم الأدلة كلما ظهرت معطيات جديدة.

ولا يعني الحكم البدوي ضعفاً في عملية الاستنباط أو تسرعاً في إصدار الفتوى، بل هو نتيجة طبيعية لكون الاجتهاد عملاً بشرياً يستند إلى الأدلة المتاحة. فقد ينتهي المجتهد بعد مزيد من الفحص أو بعد العثور على رواية معتبرة، أو بتحقيق سند حديث، أو بإعادة النظر في دلالة النصوص، إلى حكم مختلف يُسمّى بالحكم النهائي أو المستقر. ولهذا يؤكد علماء الأصول أن الفتوى قابلة للتغير إذا تبدلت مبانيها أو اكتملت مقدماتها العلمية، من دون أن يمس ذلك مكانة المجتهد أو وثاقة منهجه.

ومن التطبيقات الواضحة للحكم البدوي ما يقع في البحوث الفقهية الاستدلالية، حيث يذكر الفقيه في بداية البحث أن ظاهر الأدلة يقتضي حكماً معيناً، ثم بعد استعراض الروايات ومناقشة الأقوال والقواعد الأصولية يعدل عنه إلى نتيجة أخرى. وهذا يكشف عن أن الاجتهاد ليس حكماً انطباعياً، وإنما هو مسار علمي تراكمي يخضع للمراجعة الدقيقة حتى الوصول إلى الاطمئنان بالحكم الشرعي.

إن إدراك معنى الحكم البدوي يرسخ الثقة بالمنهج الفقهي الحوزوي، لأنه يدل على أن الفقيه لا يتعامل مع الأحكام بروح الجمود، بل بمنهجية علمية تجعل الدليل هو الحاكم الأول والأخير. كما يؤكد أن تغير الرأي الفقهي عند ظهور الدليل الأقوى ليس تناقضاً، بل هو مظهر من مظاهر الأمانة العلمية والالتزام بقواعد الاستنباط، وهو ما منح الفقه الإمامي مرونة علمية وقدرة على التجدد مع المحافظة على أصالته وثوابته.

قَبَسٌ مِن نُورٍ

"الصوت الذي بقي"

حين انفتح باب العلم

■ أحمد باقر الطويل

لم تُثمر كربلاء في يومها وحده، ولم يكن ما صنعه الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ بعد عاشوراء غايةً في ذاته، بل كان تأسيسًا لمرحلةٍ جديدة من بقاء الرسالة. فحين ربّى الإنسان، وحفظ علوم أهل البيت ﷺ، وغرس بذور الإيمان في زمن الخوف، كان يمهّد لليوم الذي تتحول فيه تلك البذور إلى نهضةٍ علمية تعيد للأمة صلتها بالإسلام الأصيل. وقد جاء ذلك اليوم في عصر الإمام محمد الباقر ﷺ، حين انفتح باب العلم، وبدأت الرسالة تستعيد حضورها في العقول كما حفظها الإمام الحسين ﷺ بدمه، وصانها الإمام زين العابدين ﷺ بالصبر والتربية.

لم تكن النهضة العلمية التي قادها الإمام الباقر ﷺ حدثًا مفاجئًا، ولا نتيجة تبدل سياسي عابر، بل ثمرة إعدادٍ طويل بدأ منذ كربلاء. فالرسالات الإلهية لا تنتقل من مرحلةٍ إلى أخرى اعتباطًا، وإنما وفق حكمةٍ تجعل لكل إمام دوره الذي تقتضيه ظروف زمانه. فإذا كان الإمام الحسين ﷺ قد حفظ أصل الدين بالتضحية، والإمام زين العابدين ﷺ قد حفظ الإنسان بالتربية، فإن الإمام الباقر ﷺ بدأ مرحلة حفظ الدين بالعلم، وإعادة بناء الوعي الإسلامي بعد سنواتٍ من الاضطراب الفكري واختلاط المفاهيم.

وحين دخلت الدولة الأموية مرحلة الضعف والانشغال بصراعاتها الداخلية، وجد الإمام فسحةً لم تكن متاحةً لمن سبقه، فاستثمرها في أداء رسالته. ولم يكن يرى في تلك الظروف فرصةً لطلب السلطة، بل فرصةً لإحياء العلم، لأن الأمة كانت بحاجةٍ إلى من يعيدها إلى القرآن الكريم، وإلى السنة الصحيحة التي بقيت محفوظةً في بيت النبوة، أكثر من حاجتها إلى صراعٍ سياسي جديد.

ومن هنا استعادت المدينة المنورة شيئًا من رسالتها الأولى. فلم تعد مجرد مدينةٍ تحفظ ذكرى رسول الله ﷺ، بل عادت مركزًا للهداية، يقصدها طلاب العلم من مختلف الأقاليم. ولم تكن مجالس الإمام الباقر ﷺ مجالس روايةٍ وحفظٍ فحسب، بل كانت مدرسةً تبني العقل، وتربط النص بمقاصده، وتعيد للإسلام صفاءه الأول، بعيدًا عن تأثير السياسة وتقلبات الأهواء.

وكان الإمام يبدأ مشروعه من المنبع؛ فلم يسعَ إلى تقديم فهمٍ جديد للدين، وإنما أعاد الناس إلى الإسلام كما نزل على رسول الله ﷺ. ولذلك شملت دروسه تفسير القرآن، والعقيدة، والفقه، والأخلاق، والسيرة، حتى أصبح العلم وسيلةً لبناء الإنسان، لا مجرد معلوماتٍ يتداولها الناس.

لقد أدرك الإمام الباقر ﷺ أن أخطر ما أصاب الأمة بعد الفتن لم يكن ضعفها السياسي وحده، بل اضطراب فهمها للدين، وأن إصلاح هذا الخلل يبدأ بإحياء المرجعية العلمية الأصيلة، وإعادة الثقة بأن في أهل البيت ﷺ الامتداد الطبيعي لعلم رسول الله ﷺ، وأن بيان القرآن لا ينفصل عنهم.

وهكذا لم تكن النهضة التي بدأها الإمام الباقر ﷺ مجرد اتساعٍ في حلقات الدرس، بل كانت بدايةَ مرحلةٍ جديدة من تاريخ الرسالة، انتقل فيها مشروع أهل البيت ﷺ من حفظ الإيمان في النفوس إلى إعادة بناء العقل الإسلامي، لتعود المدينة مرةً أخرى منارةً للعلم، كما كانت في عهد النبي ﷺ.

غير أن هذه النهضة لم تكن غايتها نشر العلم وحده، بل إعداد الرجال الذين يحملونه، ويصونونه، وينقلونه إلى الأجيال. فكيف استطاع الإمام محمد الباقر ﷺ أن يحول هذه البداية المباركة إلى مدرسةٍ تصنع العلماء، وتؤسس لأعظم نهضةٍ علمية شهدها تاريخ الإسلام؟

ذلك ما نتأمله في المقالة القادمة، بإذن الله.

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٥٧
الإثنين ١٢ صفر ١٤٤٨ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

■ مقالة

الأربعيـــن

حينما تمضي الإنسانية إلى كربلاء

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

تتأجج شمس الهجير فوق الطريق المؤدي إلى كربلاء، فتغدو الأرض كأنها صفحةٌ من نار، وتنساب الحرارة على الوجوه انسياب اللهيب، وتتشقّق الأقدام من وعثاء المسير، ويعلوها غبار الطريق، غير أن شيئًا من ذلك لا يفتّ في عضد السائرين

ولا يصدّهم عن غايتهم. ملايين البشر تمضي في نسقٍ واحد، لا يثنيها قيظٌ ولا يرهقها طولُ المسافة، حتى ليخيّل إلى الناظر أن الشمس نفسها قد دخلت امتحان الإرادة أمام عزيمةٍ لا تعرف الوهن... فانكسرت، وبقيت الأقدام تمضي.

وهنا يسقط منطق الحسابات المادية، فلا تُقاس المسافات بالأميال، ولا يُوزن التعب بما يخلّفه من نصب، وإنما تُقاس الرحلة بمقدار ما تُزكيه في النفس من يقين، وما تبعثه في الروح من حياة. فكل خطوة على هذا الطريق ليست حركة جسدٍ في فضاء، بل شهادة إيمان، وتجديد عهد، وإعلان صامت بأن رسالة الإمام الحسين عليه السلام ما تزال تنبض في ضمير الأمة، وأن القيم التي استشهد من أجلها لا تزال قادرة على استنهاض الإنسان كلما ادلهمت الخطوب.

ومن هنا، لم تعد الأربعين ذكرى تستعاد، ولا طقسًا موسميًا يتكرر، بل غدت زمنًا متجددًا، وميثاقًا تُسطره الأقدام قبل الأقلام، وعهدًا يُكتب على تراب الطريق قبل أن تحفظه بطون الكتب. إنها بعثٌ دائم لقيم العدل والكرامة والحرية والإصلاح، وتجديدٌ متواصل لمعنى المسؤولية الأخلاقية تجاه الإنسان، أيًا كان انتماؤه أو موطنه.

■ المواكب... حين يصبح الكرم نظامًا للحياة

وعلى امتداد الطريق تنتصب المواكب كأنها مدائن من الرحمة، أو قلاعٌ شُيّدت من المحبة وحدها. لا يُطرق بابها، لأنها تسبق الحاجة إلى السائل، ولا تُحصى موائدها، لأنها تنبع من قلوبٍ آمنت بأن خدمة الإنسان شرفٌ قبل أن تكون عملاً.

إن ما تشهده كربلاء في أيام الأربعين ليس مجرد إطعامٍ لطعام، ولا تقديمٍ لخدمة، وإنما هو تشكّلٌ فريد لاقتصادٍ أخلاقي، تتراجع فيه قوانين المنفعة لتحل محلها فلسفة الإيثار. هنا يصبح البذل ثقافة، والكرم عقيدة، والخدمة هوية، حتى يغدو الإنسان مانحًا قبل أن يُطلب منه العطاء.

وخلف هذا المشهد العظيم تقف الأسرة العراقية، وفي قلبها المرأة، بوصفها العمود الخفي لهذه الملحمة؛ فهي التي تُعدّ، وتستقبل، وتغرس في نفوس أبنائها معنى الخدمة، حتى أصبح الإيثار ميراثًا اجتماعيًا تتناقله الأجيال، لا عادةً موسمية تنقضي بانقضاء المناسبة.

■ كربلاء... حين تتجلى الإنسانية في أنقى صورها

ولعل أعظم ما يثير الدهشة أن هذه الملحمة لم تنغلق يومًا على إطارٍ مذهبي أو قومي، بل فتحت ذراعيها لكل من قصدها. فترى في هذا الفضاء الرحب وجوهًا جاءت من مشارق الأرض ومغاربها، تختلف ألسنتها وألوانها وثقافاتها، لكنها تلتقي جميعًا تحت مظلة الاحترام المتبادل، في مشهدٍ نادرٍ تتوارى فيه الهويات الفرعية أمام هوية الإنسان.

لقد تجاوزت كربلاء حدود الجغرافيا، لتغدو فكرةً، وتجاوزت حدود المناسبة، لتصبح رسالةً حضارية، مؤداها أن الإنسان حين يتحرر من نوازع التعصب، يصبح قادرًا على بناء فضاءٍ أخلاقي يتسع للجميع، دون أن يُلغي اختلافًا أو يُقصي تنوعًا.

وهنا تكمن فرادة الأربعين؛ فهي لا تقدم للعالم خطابًا عن التعايش، بل تقدم التعايش ذاته في صورته العملية، حيث يعيش الملايين تجربةً إنسانية مشتركة، تتقدم فيها القيم على المصالح، والمحبة على الانقسام.

■ من الشعيرة إلى الظاهرة الحضارية

ولذلك لم تعد الأربعين شأنًا تعبديًا فحسب، بل غدت واحدةً من أكبر الظواهر الإنسانية في العصر الحديث، تستدعي اهتمام الجامعات، ومراكز البحوث، والمؤسسات الدولية. ففيها تتجسد موضوعات إدارة الحشود، والعمل التطوعي، والاقتصاد الاجتماعي، والصحة العامة، والإعلام، والذكاء الاصطناعي، والهندسة، والاستدامة البيئية، بوصفها واقعًا حيًا لا فرضياتٍ نظرية.

لقد تحول الطريق إلى كربلاء إلى مختبرٍ إنساني مفتوح، تُختبر فيه النظريات، وتُراجع فيه المسلمات، ويُعاد من خلاله اكتشاف قدرة القيم على تنظيم المجتمعات، وصناعة الأمن، وإنتاج التكافل، من غير إكراهٍ ولا منفعةٍ مادية.

■ كربلاء وحوار الحضارات

وفي عالمٍ يزداد انقسامًا، وتتعاظم فيه خطابات الكراهية، تقف كربلاء لتقدم درسًا مختلفًا؛ إذ تجمع بين شعوب الأرض وثقافاتها في فضاءٍ واحد، دون أن يتحول التنوع إلى صراع، أو الاختلاف إلى خصومة.

ومن هنا فإن الأربعين ليست مجرد حدث ديني، بل نصّ حضاري مفتوح، يحتاج إلى أن يُقرأ بأدوات علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والفلسفة، والاقتصاد، والإدارة، والدراسات الثقافية، لأنها تقدم نموذجًا واقعيًا لما تعجز عن تحقيقه كثيرٌ من النظريات التي ظلت حبيسة قاعات المؤتمرات.

■ استعادة الإنسان

وفي زمنٍ أخذت فيه المادية تبتلع المعنى، وأخذت الفردانية تُضعف الروابط الاجتماعية، تأتي الأربعين لتعيد الاعتبار إلى الإنسان بوصفه قيمةً لا سلعة، وإلى المجتمع بوصفه شراكةً لا تنافسًا، وإلى الأخلاق بوصفها أساس العمران لا زينته.

إنها ليست دعوةً إلى الانغلاق، ولا خطابًا في مواجهة العالم، بل نداءٌ للانفتاح على الإنسانية من أوسع أبوابها، انطلاقًا من منظومة قيمٍ أثبتت قدرتها على الحياة، لأنها لم تبقَ حبرًا في الكتب، وإنما تحولت إلى سلوكٍ يومي تمارسه الملايين طوعًا ومحبةً وإيمانًا.

■ خاتمة

وهكذا، فإن الأربعين ليست رحلةً إلى مدينة، بل رحلةٌ إلى المعنى؛ وليست مسيرًا على طريق، بل ارتقاءٌ في مدارج الروح؛ وليست استذكارًا لماضٍ انقضى، بل صناعةٌ متجددة للمستقبل.

وستظل كربلاء، ما بقيت هذه الملايين تشق إليها الطريق تحت وهج الشمس، شاهدةً على حقيقةٍ كبرى، وهي أن الأمم لا تصنع خلودها بما تملك من قوةٍ أو ثروة، وإنما بما تختزنه من قيم. فإذا تجذرت القيم في الضمير، هان الحر، وقصرت المسافات، وانكسر الزمن، وأصبح الطريق إلى كربلاء طريقًا إلى الإنسان... حيث يولد الضمير من جديد.

المصدر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

فقه المقاصد...

قراءة في آفاق الاجتهاد المعاصر

قراءة تحليلية في رؤية الشيخ حسين الخشن

الآفاق- في حوار علمي نشرته مجلة «المرتقى المعرفي»، عرض سماحة الشيخ حسين الخشن رؤيته لفقه المقاصد، مبيناً أسسه الفكرية، وجذوره في التراث الإسلامي، وآثاره في تجديد الاجتهاد، وأبرز التحديات التي تعترض حضوره في الدرس الفقهي. وتقدم هذه المادة قراءة تحليلية أمينة لذلك الحوار، مع المحافظة على أفكاره الرئيسة وتسلسلها المنطقي، واختصار ما تضمنه من تكرار أو شواهد مطولة، دون إضافة آراء جديدة أو الخروج عن مضمون حديثه.

يشهد الفكر الإسلامي المعاصر اهتماماً متزايداً بفقه المقاصد بوصفه أحد المسارات القادرة على تعزيز فاعلية الاجتهاد في مواجهة التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم. وينطلق هذا الاتجاه من الإيمان بأن الشريعة الإسلامية ليست مجموعة من الأحكام المتفرقة، بل منظومة متكاملة تقوم على غايات كبرى ومقاصد عامة ترمي إلى تحقيق مصالح الإنسان ودفع المفاسد عنه. وفي هذا الإطار، يقدّم الشيخ حسين الخشن رؤية تدعو إلى إعادة الاعتبار للبعد المقاصدي في الاجتهاد، مع التأكيد على الالتزام بالكتاب والسنة وضوابط الاستنباط المعتبرة، بعيداً عن الظنون والقياس غير المشروع.

يرى الشيخ أن فهم فقه المقاصد يبدأ بالإقرار بأن الأحكام الشرعية لم تُشرع اعتباطاً، وإنما لتحقيق مصالح حقيقية. ومن ثم فإن البحث عن مقاصد التشريع ليس أمراً خارجياً، بل هو جزء من فهم الشريعة نفسها. غير أن ذلك لا يبرر نسبة أي مقصد إلى الشريعة من دون دليل، إذ لا بد من التمييز بين المقاصد التي تثبت بالنصوص والقرائن المعتبرة، وبين التصورات الشخصية التي لا تستند إلى أساس علمي.

ويؤكد أن الاهتمام بالمقاصد يمتد إلى التراث الإسلامي، حيث يُعد الإمام أبو إسحاق الشاطبي أبرز من نظّر لهذا الاتجاه في كتاب «الموافقات»، قبل أن يتجدد الاهتمام به في العصر الحديث على يد علماء مثل محمد الطاهر بن عاشور وعلال الفاسي. أما في المدرسة الإمامية، فرغم وجود إشارات مهمة، ولا سيما عند الشهيد الأول في حديثه عن الضروريات الخمس، فإن التفكير المقاصدي لم يتحول إلى مدرسة اجتهادية متكاملة، الأمر الذي يدعو إلى مزيد من البحث والتأصيل.

ويلاحظ الشيخ أن المنهج السائد في دراسة النصوص الفقهية ركز بدرجة كبيرة على الجانب اللغوي وأدوات الاستظهار، بينما لم يحظَ البعد المقاصدي بالاهتمام نفسه. ولا يعني ذلك الاستغناء عن الدراسة اللغوية، وإنما استكمالها بالنظر إلى الغايات العامة للشريعة، حتى تُفهم النصوص ضمن سياقها الكلي، ولا تُستنبط منها نتائج تتعارض مع روح التشريع.

ويفسر الشيخ عودة الاهتمام بفقه المقاصد بجملة من الأسباب، أبرزها تعقّد الحياة المعاصرة وظهور قضايا جديدة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والطبية والسياسية، إضافة إلى أن كثيراً من أبواب المعاملات تقوم على أسس عقلائية يمكن إدراك كثير من ملاكاتها. كما أن الإيمان بأن الأحكام مبنية على المصالح والمفاسد يقتضي عدم إغلاق باب البحث عن تلك المصالح، شريطة الالتزام بالأدلة الشرعية والضوابط العلمية.

ويستند هذا التوجه إلى حضور واضح لفلسفة التشريع في القرآن الكريم والسنة الشريفة، حيث تربط نصوص كثيرة بين الأحكام وغاياتها، وتبين ما ترمي إليه من مصالح أو ما تدفعه من مفاسد. كما اشتملت الروايات على بيانات متعددة تكشف أسرار التشريع، مما يدل على أن التعليل ليس أمراً طارئاً، بل يمثل عنصراً أصيلاً في الخطاب الشرعي، ويمكن أن يشكل أساساً لتطوير الاجتهاد مع المحافظة على أصالة النصوص.

ويرى الشيخ أن أهم ثمرة لفقه المقاصد هي بناء إطار عام يحكم عملية الاستنباط، بحيث تُفهم الأحكام الجزئية في ضوء المبادئ الكلية للشريعة. فالقيم الكبرى، كالعدل وصيانة الكرامة الإنسانية وحفظ المصالح العامة، ليست مجرد توجيهات أخلاقية، بل تمثل قواعد ينبغي أن تكون حاضرة في ذهن المجتهد عند معالجة الوقائع المختلفة، بما يحقق الانسجام بين الأحكام والغايات التي شرعت من أجلها.

ويمتد أثر المقاصد إلى مجال الأحكام التدبيرية المرتبطة بالمصلحة العامة، إذ تمنح الحاكم الشرعي معايير تساعده في اختيار الوسائل المناسبة لتحقيق أهداف الشريعة وفق ظروف كل عصر، ما دام ذلك يجري ضمن الحدود الشرعية. كما أن فهم المقاصد يسهم في إدراك فلسفة التشريعات الاقتصادية والاجتماعية، ويكشف أن الغاية منها لا تقتصر على معالجة الحالات الفردية، بل تشمل تحقيق العدالة الاجتماعية وصيانة كرامة الإنسان.

ويؤكد الشيخ أن الاهتمام بالمقاصد يساعد أيضاً على تجاوز الجمود في فهم الأحكام، لأن معرفة الحكم وأسراره تعمق الالتزام الواعي بالدين، وتبرز الإسلام بوصفه مشروعاً حضارياً متكاملاً يقوم على الحكمة وتحقيق المصالح، الأمر الذي يعزز قدرة الخطاب الإسلامي على الإقناع والحوار.

وفي المقابل، يشير إلى عدد من العوائق التي حدّت من نمو التفكير المقاصدي، من أهمها النظرة التجزيئية إلى الشريعة، والتوسع في تطبيق منطق التعبد حتى في المجالات التي يغلب عليها الطابع العقلائي، إضافة إلى الخشية من أن يؤدي البحث في علل الأحكام إلى الوقوع في القياس المرفوض. إلا أنه يرى أن رفض القياس الظني لا يعني إغلاق باب البحث المنضبط عن ملاكات الأحكام في ضوء الكتاب والسنة.

وللكشف عن هذه الملاكات، يشير الشيخ إلى وسائل استعملها الفقهاء في عملية الاستنباط، منها النصوص المصرحة بعلة الحكم، وقياس الأولوية، وتنقيح المناط وإلغاء الخصوصية، وتخريج المناط، والذوق الفقهي القائم على الإحاطة بالنصوص وروح التشريع. ويرى أن هذه الأدوات، عند استخدامها وفق الضوابط العلمية، تسهم في تعزيز الاجتهاد المقاصدي دون الخروج عن الأصول المعتبرة.

ويخلص الشيخ حسين الخشن إلى أن فقه المقاصد ليس بديلاً عن أصول الفقه، ولا دعوة إلى تجاوز النصوص، بل هو بعدٌ مكمّل يربط الأحكام الجزئية بمقاصدها الكلية، ويمنح الفقه قدرة أكبر على مواكبة المستجدات مع الحفاظ على أصالته. ومن هنا، فإن نجاح هذا المشروع مرهون بالتوازن بين الالتزام بحجية النصوص والانفتاح المنضبط على المقاصد العامة للشريعة، بما يعزز حيوية الفقه الإسلامي ويؤكد صلاحيته لمعالجة قضايا العصر في إطار الكتاب والسنة والأصول المعتبرة.

شعر وقصيدة

■ يوسف سرور

أربعينية الإمام الحسين عليه السلام

حَبيبي حُسَينٌ، هجَرْتُ حيَاتِي
لأبْحثَ فيكَ عَنِ الحُسْنَيَيْنْ
تلألأَ وجْهُكَ في ناظِرَيَّ
وبَينِي وبينَكَ سبْعُونَ بَيْنْ
فصَارتْ دِمَاؤُكَ قلْباً لقَلْبِي
وأضْحَى ضِيَاكَ لعَيْنَيَّ عَيْنْ
وخِلْتُكَ في أضْلُعِي ساكناً
فَأَسْرعْتُ أجْثُو على الرُّكْبَتَيْنْ
لأشْتَمَّ منكَ رحِيقَ الفِدَاءِ
وأنْشُرَهُ بينَ ذَيْنِ وذَيْنْ
وحزْتُ... أَتَحْلُو بعَيْنِي الحَيَاةُ
قد رَضَّتِ الخَيلُ صدْرَ الحُسينْ!!
ذكرتُ مُصَابَكَ في الأرْبعينَ
فسَالتْ دُمُوعي علَى الوَجْنَتَيْنْ
وقد ظَلَّلَتْنِي قُيُودُ السَّبَايَا
فصَلَّيتُ في ظِلِّهَا رَكْعَتَيْنْ
كأنِّي بأَنَّاتِ "زَيْنَ العِبَادِ"
تبُثُّ نِدَاءَكَ في الخَافِقَيْنْ
كأنِّي بِـ "يا جَابرٌ هَا هُنا...."
تَجَلَّتْ مَآذِنَ في الأَصْغَرَيْنْ
وما زالَ صوتُكَ يحْلُو ويعْلُو
ويهتِفُ: "أينَ المُوالُونَ، أيْنْ؟
لِيَبْكُوا علَى مَصْرَعِي مَرَّةً
ويبكوا على زَيْنَبٍ مرَّتَيْنْ"!
لهَجْتُ بذِكْرِكَ يا سيِّدي
فحَانَ منَ الحُزْنِ في الرُّوحِ حَيْنْ
وحَرَّمَ جِلْدِي طُقُوسَ الوَفَاةِ
لا كَفَناً يبتَغِي أو كُفَيْنْ
وخطَّتْ دمائي حُرُوفَ الولاءِ
لأحيَا "حَبيباً"، وأحيَا "ابْنَ قَيْنْ"
بِحَاءٍ وسِينٍ وياءٍ ونونٍ
تُسَطِّرُ "بَدْراً" هُنا، أو "حُنَيْنْ"
وقَبَّلَ عَقْلِي جَبِينَ الجُنُونِ
لأَرْسُمَ "عَابسَ" في المُقْلَتَيْنْ
وأفْلَتَ قَلبِي، فلاحقْتُهُ،
فأسْرَعَ بي نحوَ قَبْرِ الحُسَيْنْ!

■ انتصاراتٌ لا يراها أحد

مقاومةُ فكرةٍ سلبية، والصبرُ عند الانكسار، وتركُ عادةٍ سيئة، واختيارُ السلام بدلَ الجدال؛ انتصاراتٌ صامتة تصنعُ شخصيتك، وإن لم تُقابَل بتصفيقٍ أو إشادةٍ من أحد.